ويروى الساريان استطال ليله فقال اماشي يولي على صفة الصبح من نجمه
وجنه فاسترق اليمن طول الليل وظلمته ❊

ألم يرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤيتي فتظهرَ فيه رقّةٌ ونحولُ

يتمنى ان يرى الليل عينيها فيتحول ويرق من عشقها فيقول اما راك هذا الليل حتى يخف ويقل اجزاؤه لينكشف عنا وينحسر ❊

لقيتُ بدرب القُلّة الفجرَ لقيةً شفت كمدي والليلُ فيه قتيلُ

يريد ان الليل انقضى وبدت تباشير الصبح وهو في هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيل في الفجر لانه انقضى بطلوعه وقد اخذ بعضهم هذا المعنى عنه فقال ❊ ولما رأيت الصبح قد سل سيفه ❊ وولى انهزاما ليله وكواكبه ❊
❊ ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى ❊ وهذا دم قد ضمخ الارض ساكبه ❊

ويوماً كأنّ الحسنَ فيه علامةٌ بعثتِ بها والشمسُ منكِ رسولُ

استحسن اليوم لما كان قبله من استشعار الليل واضاف حسنه الى الحبيبة يقول كأنك بعثت من حسنه علامة على يد الشمس لانه لما طلعت الشمس حسن اليوم ❊ فكأن الشمس جاءت بحسنه والحبيبة بعثت ذلك الحسن ❊

وما قبلَ سيفِ الدولة اثّار عاشقٌ ولا طُلبت عند الظلام ذُحولُ

اثار افتعل من الثأر واصله الهمز ايتر ايتارا اذا ادرك الثأر قال ابن جني يقول لولا سيف الدولة لما وصلت الى درب القلة حتى شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر قال ابن فورجه هذه الابيات من محاسن هذه القصيدة واذا وقع فيها ابو الفتح ضاعت وبطلت افترى ابا الطيب لولا سيف الدولة لما اصبح ليله ولما لقي الفجر ولو لم يصل الى درب القلة لما شفي عشقه واي فائدة للعاشق في الوصول الى درب القلة وقد خلط ابو الطيب في هذه الابيات تشبيبا بتقريظ وغرضه ان يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى واراد بقوله والليل فيه قتيل حمرة الشفق وانه كدم على صفحة نجيع فلما العيد كذلك شمت به لطول ما قاسى منه وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره به كالعلامة التي جاءت من الحبيبة والشمس كرسولها لشدة الجذل وطلوعها ثم ادعى لسيف الدولة انه قتل الليل واثار لابي الطيب على ما جرت به العادة من نسبة الغرائب الى الممدوحين وان كانت من المحال ويدل على هذا قوله ❊

ولكنّه يأتي بكلّ غريبةٍ تروق على استغرابها وتهولُ

على استغرابها معناه على استغراب الناس اياها وهو من باب اضافة المصدر الى المفعول

رمى الدربَ بالجُرد الجياد الى العدى وما علموا أنّ السهامَ خيولُ

اي رماهم بخيل اسرع اليهم من السهام ولم يعلموا ان خيلا تسرع اسراع السهام

شوائلَ تشوالَ العقاربِ بالقنا لها مرحٌ من تحته وصهيلُ

اراد شوائل القنا تشوال العقارب باذنابها شبه الرماح مع الخيل باذناب العقارب اذا شالتها يقال شال الشيء اذا ارتفع وشال به واشاله رفعه ❊

وما هي الا خطرةٌ عرضت له بحرّان لبّتها قنًا ونصولُ

هي كناية عن الرحلة التي دل عليها قوله رمى الدرب يقول لم تكن الا خاطرا عرض له فاجاب خاطره الرماح والسيوف ❊

همامٌ اذا ما همّ أمضى همومَه بأرعنَ وطءُ الموتِ فيه ثقيلُ

يعني ان وطء الموت في جيشه ثقيل على من حاربه من اعدائه ❊

وخيلٍ براها الركضُ في كلّ بلدةٍ اذا عرّست فيها فليس تقيلُ

اي اذا نزلت ليلا في بلدة لم يقم بها نهارا بل تقيل ببلدة اخرى واراد فليس تقيل فيها فحذف

فلما تجلّى من دلوكٍ وصنجةٍ علت كلَّ طودٍ رايةٌ ورعيلُ

يقول لما فصل من هذين الموضعين وابان منهما تفرقت فرسانه فعلت راياته ورجاله الجبال والخيل

على طرقٍ فيها على الطرق رفعةٌ وفي ذكرها عند الانيس خمولُ

اي على طرق في الجبال فهي مرتفعة على الطرق وهي خاملة الذكر لانها لم تسلك

فما شعروا حتى رأوها مغيرةً قباحاً وأمّا خلقُها فجميلُ

يعني فجئتهم الخيل فلم يشعروا الا انها تغير عليهم قباحا في اعينهم لانها تأتي للغارة وهي جميلة الخلق وهذا كقوله ايضا ❊ حسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه رأته السوام ❊ ٢

سحائبُ يمطرنَ الحديدَ عليهمُ فكلُّ مكانٍ بالسيوف غسيلُ

جعل خيله كالسحاب لما فيها من بريق الاسلحة وصياح الابطال وجعل مطرها الحديد لانها تصب عليهم بالسيوف والاسنة ولما جعل الحديد مطرا جعل المكان الذي يقع عليه الحديد مغتسلا به ❊

وأمسى السبايا ينتحبن بعرقةٍ كأنّ جيوبَ الثاكلاتِ ذيولُ

عرقة موضع اي الجواري التي سبيت يبكين بهذا المكان وشققن جيوبهن على من فقدن من قتلاهن فكان جيوبهن ذيول ❊

وعادت فظنّوها بموزارَ قُفّلًا وليس لها الا الدخولَ قُفولُ

عادت خيل سيف الدولة تطلب الروم راجعة الى بلادها وليس لها رجوع الا الدخول عليهم من درب موزار يعني قفولها الذي ظنوه كان دخولا عليهم ❊

فخاضت نجيعَ الجمعِ خوضاً كأنّه بكلّ نجيعٍ لم تخضه كفيلُ

الهاء في كأنه للخوض يقول خاضت خوضا وافرا تاما كأن ذلك الخوض كفيل بكل دم لم تخضه لانه من رأى ذلك الخوض علم انه لا يتعذر عليه خوض دم ❊

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)